

# منبر المحراب

## الإستعداد لشهر رمضان

السنة التاسعة عشرة  
العدد ٩٤٨ - ٢٤ / شعبان ١٤٣٢ هـ  
الموافق ٢٦ / تموز ٢٠١١ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - الشهر شهر الله.
- ٢ - أدب دخول الشهر الكريم.

### الهدف:

إبراز مدى أهمية ما يقوم به المكلف في آخر شعبان، استعداداً للدخول في ضيافة الله تعالى في شهر رمضان المبارك ونيل العطايا الإلهية.

### تصدير الموضوع:

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إِنَّ شَعْبَانَ قَدْ مَضَى أَكْثَرُهُ وَهَذَا آخِرُ جُمُعَةٍ فِيهِ، فَتَدَارِكُ فِيهِمَا بَقِيَّةُ تَقْصِيرِكَ فِيهِمَا مَضَى مِنْهُ، وَعَلَيْكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَى مَا يَمِينُكَ، وَأَكْثَرُ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ، لِيُقْبَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ مُخْلِصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا، ج، ص ٥١.

### الشهر شهر الله:

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ هُوَ مَقْطَعٌ زَمَنِيٍّ خَاصٍّ مِنَ السَّنَةِ، نَسَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ دُونَ بَقِيَّةِ الشُّهُورِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ كُلَّ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسَّنِينَ وَالْأَزْمَنَةَ هِيَ لِلَّهِ



من الحديثين الأصغر والأكبر، إلى تطهير البدن. ويستدعي أيضاً تهئية النفس واستحضار المهابة الإلهية.

وحيث إنَّ شهر رمضان المبارك هو شهر نسبته الله تعالى إلى نفسه دون بقية الشهور، فيجب أن نراعي آداباً خاصة في استقباله والدخول إليه، إذاً هو شهرٌ دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلتم فيه من أهل كرامة الله»<sup>(٢)</sup>.

### ومن هذه الآداب:

١ - إخلاص النيات في الأعمال المنوي القيام بها في شهر رمضان، فريضة أو تطوعاً. قال عليه السلام: «فَاسْأَلُوا اللَّهَ رِبْكَم بَنِيَاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبَ طَاهِرَةٍ»<sup>(٣)</sup>، ويجب أن يُخْلِى المرء قلبه من غلِّ الأحقاد والضغائن والكراهية، وأن يُخْرِجَ من قلبه كل المشاعر التي تخدش طهارته وتُسيء إلى نقائه.

٢ - توطين النفس على تحمّل مستلزمات الصوم ومشاقه، وما يتطلبه القيام بالأعمال المستحبة من جهدٍ وتقديرٍ له على راحة النفس والبدن. والافتناع بأنَّ

تعالى. لكنَّ الله خَصَّ شهر رمضان وميّزه عن كل شهور السنة. فقد قال النبي ﷺ في استقبال شهر رمضان المبارك، كما روى عنه أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ...»<sup>(١)</sup>، وقد عظم الله تعالى فيه الجوائز، وأَجَزَلُ فيه العطايا، وضاعف فيه الهدايا، حيث:

«مَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضاً، كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ أَدَى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيهِمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخَفَّ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ»<sup>(٢)</sup>.

### أدب دخول الشهر الكريم:

حيث إنَّ الذهاب إلى المساجد - باعتبارها بيوتاً نسبها الله إلى نفسه - يستدعي أدباً خاصاً، من تطهير الثوب وتنظيفه، إلى التطهّر

(١) نقل الخطبة كاملة الشيخ الصدوق في

كتاب «الأُمالي» / المجلسي العشرون، ص ٨٤، ج ٤.

(٢) ن. م، ص ٨٥.

(٣) ن. م، ص ٨٤.

(٤) ن. م، ص ٨٤.

## إليه يصعد الكلم الطيب

ما يُعده الله من ثواب لقاء هذه الأعمال الصالحة والخالصة لوجهه الكريم، لا يقاس به كل ما يدفعه المكلف من أثمان، من الوقت إلى الجهد، إلى المال «واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»<sup>(١)</sup>.

«ومن أكرم فيه يتيماً، أكرمه الله يوم يلقاه»<sup>(٢)</sup> و«من فطر فيه صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقبل يا رسول الله، وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمر، اتقوا النار ولو بشرية من ماء»<sup>(٣)</sup>.

٣ - البدء بتعويد النفس على هذه الأعمال، فإنّ من المعلوم أنّ من لم يهيئ نفسه لتحمل مشقات الطريق، فإنه لن يتمكن من مواصلة لها، بل على المرء أنّ يتعوّد الأعمال التي تقرب من الله ويستحضر رضا رب العالمين، حتى يستشعر اللذة في الطاعة، ويستزيد الله تعالى التوفيق إلى المزيد، وإلاّ فإنّ همّته سوف تضعف والفتور سوف يصيبه، وهذا ما يراه أكثر المكلفين قد اعتراه، ومعلوم أنّ ذلك يكون لسببين:

- ١ - الأول عدم تعويد النفس على
- (١) ن. م. ص ٨٤.
- (٢) ن. م. ص ٨٥.
- (٣) ن. م. ص ٨٥.

مثل هذه الأعمال.

٢ - تسويلات النفس الأمارّة بالسوء، حيث يكون شرط الإخلاص ضعيفاً، أو غير متوفر أصلاً. قال ﷺ في دعاء نهار شهر رمضان «... وأذهب عني فيه النعاس والكسل، والسّامة والفترة والقسوة، والغفلة والعزّة...»<sup>(٤)</sup>.

ويتحدث العلامة المجلسي عن «صنف من الصائمين دخلوا دار ضيافة الله في شهر رمضان، والقلوب غافلة والهمم متكاسلة، والجوارح متناقلة، فحالهم كحال من حمل هدايا إلى ملك ليعرض عليها وهو كاره لحملها إليه، وفيه عيوب تمنع من قبولها والإقبال عليها»<sup>(٥)</sup>.

٤ - الاستغفار والتوبة، حتى يُقبل المرء على شهر رمضان، مغفور الذنوب، نقي القلب، عازماً على الطاعة وترك المعصية بتوفيق من الله. عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: «دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، في آخر جمعة من شهر شعبان، فقال

- (٤) دعاء نهار شهر رمضان، في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي/ ص ٣٠٠، نقلاً عن مصباح المتعجّد للشيخ الطوسي، وكتاب إقبال الأعمال الحسنة للسيد ابن طاووس.
- (٥) بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩٤، ص ٣٤٥.

لي: «يا أبا الصلت، إنّ شعبان قد مضى أكثره، وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه؛ وعليك بالإقبال على ما يعينك. وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، وتبّ من ذنوبك، ليقبل شهر رمضان إليك وأنت مخلص لله عزّ وجلّ. ولا تدعنّ أمانة في عنقك إلاّ أدبته، وفي قلبك حقداً على مؤمن إلاّ نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلاّ أفلعت عنه. واتّق الله وتوكّل عليه في سرّ أمرك وعلانيتك ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا»<sup>(٦)</sup>.

وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر:

اللهم، «إِنْ لَمْ تَكُنْ غُفِرْتَ لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَعْبَانَ، فَاعْفُرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ. فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَقُ فِي هَذَا الشَّهْرِ رِقَاباً مِنَ النَّارِ لِحُرْمَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ»<sup>(٧)</sup>.

هذا، وهناك من الآداب والشرائط يجدر توفرها، إذا توفّرت الشرائط المتقدمة يسهل استحضارها.

- (٦) الطلاق، ٣.
- (٧) عيون أخبار الرضا ﷺ للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٥١، والإقبال، ج ١، ص ٩٢.

